استغلال هنرى الأول ملك إنجلترا لقضية زوجات ومحظيات رجال الدين (١١٠٠-١١٣٥م)(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ إيمان عبد التواب خلاوى حسنين
مدرس تاريخ وحضارة العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة دمنهور

الملخص:

طالما كانت الكنيسة هى عروس السيد المسيح التى تشدد آباء الكنيسة شرقًا وغربًا فى اختيار رجالها، فألزمت رجال الكنيسة بالعفة والعزوبية على الرغم من أن المسيح والآباء الرسل لم يفرضوها على أحد وتركوا المجال لحرية الاختيار. إلا أن الكنيسة منذ القرون الباكرة وحتى نهاية العصور الوسطى سواء الكاثوليكية أو الأرثوذكسية كان لها موقف لم تتزحزح عنه، ولاحقت رجال الدين بالقوانين الكنسية الملزمة لمنع زواجهم أو امتلاكهم لجَوَارٍ ومحظيات، بل وإبطال الزيجات القائمة بالفعل لرجال الدين؛ حتى وإن كانت قبل دخولهم فى خدمة الكنيسة.

بيد أن التحكم فى غريزة رجال الدين لم يك سهلًا؛ وكانت مقاومتهم تتفاوت باختلاف قدرتهم على تحمل وقبول العفة والبتولية، ومن هنا تم رصد موقف رجال الدين فى إنجلترا الذين تحايلوا على قوانين الكنيسة وبحثوا عن ثغرات لشرعنة امتلاكهم لزوجات ومحظيات، فتجاهلوا قرارات البابوية واحتموا بملوك تلاعبوا بهم واستخدموهم كسلاح فى صراع الدولة والكنيسة. وكان هدف رجال الدين من ذلك كله حماية غرائزهم الجسدية أو لتوريث مناصبهم الكنسية لأبنائهم، ولهذا قدموا تنازلات فادحة لملوك إنجلترا بعامة والملك هنرى الأول بخاصة، وقد مكنته هذه التنازلات من استغلال قضية زوجات ومحظيات رجال الدين ماديا ومعنويا وسياسيا؛ فتلاعب بجميع الأطراف سواء المؤيدة أو المعارضة، بهدف منع البابوية من التسلل إلى إنجلترا بزعم الإصلاح الكنسي أو مراقبة شئون الكنيسة وعلاقات رجال الدين. وما بين استغلال الملك هنرى وتمسك البابوية بالإصلاح الكنسى لضبط العلاقات

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٦)، يناير ٢٠٢٢.

النسائية لرجال الدين الإنجليز، كان الشد والجذب الذى جعل مشكلة زواج رجال الدين بمثابة نار تحت الرماد، انتهت بانقلاب الكنسية الإنجليزية على البابوية والعقيدة الكاثوليكية .

الكلمات الدالة: زوجات – محظيات رجال الدين – هنري الأول ملك إنجلترا

Abstract:

"The Church is the bride of the Lord Christ" That is why the church fathers in East and West insisted on choosing its clergy , obligated them to chastity and celibacy, Although Christ and the apostles did not impose anyone and permitted the free choice of marriage or chastity. However, the Catholic & Orthodox Churches, from the early centuries until the end of the Middle Ages pursued the clergy with binding ecclesiastical laws to prevent them from marrying or possessing concubines, and even annulling Clergy marriage ; Even if it Done before joining the church.

However, Controlling the instinct of the Clergy was not easy; Their resistance varied according to their ability to endurance & Acceptance of chastity and celibacy. Hence the reaction of the clergy in England who circumvented church laws and looked for excuses to legitimize their possession of wives and concubines. They ignored the decisions of the papacy and resorted to kings who manipulated and used them as a weapon in their struggle against the papacy and the church.

The goals of the clergy were revealed in protection of their instincts or to inherited their ecclesiastical positions & ranks to their Sons . For those reasons they made huge concessions to the kings of England Generally and King Henry I particularly & enabling him to exploit the issue of the wives and concubines of the clergy, financially, morally and politically ; So he manipulated all parties to prevent the papacy from infiltrating England Under the pretext of ecclesiastical reform or monitoring the affairs of clergy, so between King Henry's exploitation and the papacy's adherence to ecclesiastical reform The problem of the marriage of the clergy was a fire under the ashes, which ended with The overturned of the English Church on the papacy and the Catholic faith.

Keywords :

Wives - Concubines of the Clergy - Henry I of England

المقدمة

لطالما كانت "الكنيسة عروس السيد المسيح" صورة رمزية وجدت انعكاسها فى الكتاب المقدس لأن السيد المسيح لم يتزوج ولكنه اختار أن تكون الكنيسة هى عروسه [١]، ولأن رجال الدين هم خلفاء السيد المسيح والقائمون على كنيسته، كان عليهم أن يسيروا على نهجه ما داموا قد ارتضوا بإرادتهم الحرة الدخول فى السلك الكنسى، وقبل الخوض فى غمار البحث ينبغى التأكيد على بعض النقاط المهمة، أولها: أن المعني بهذه الدراسة هم رجال الدين clergymen التابعون للكنيسة فقط، لا الرهبان Monks ؛ لأن الرهبان أو النساك لهم قوانين وقواعد تحكمهم بعيدًا عن إطار الدراسة موضوع البحث. ثانيًا: أن الديانة المسيحية فى بدايتها لم تضع نصوصًا تحرم زواج رجال الدين، وحتى الآباء الرسل كان بعضهم متزوجًا مثل بطرس الرسول "أمير الرسل" وأقرب تلاميذ السيد المسيح ومؤسس كنيسة روما. ثالثًا: لم يكن هناك تعارضٌ فى كون الأسقف أو الشماس متزوجًا وله أسرة يرعاها وبيت يدبر أموره واحتياجاته دون أن ينتقص هذا من مكانته أو هيبته كرجل دين، سواء أمام غيره من رجال الدين أو أمام عامة المسيحيين، بدليل أن بولس حينما تحدث عن مواصفات الأسقف أو الشماس قال: إنه لا بأس أن تكون له زوجة واحدة[٢].

بيد أن واقع الحال فى بداية العصور المسيحية الباكرة ربما لعب دورًا أساسيًّا فى عدم زواج غالبية رجال الدين، بسبب كثرة السفر والتنقلات المستمرة من مكان لآخر للقيام بواجباتهم الدينية والتبشيرية، فليس سهلًا على رجل الدين أو المبشِّر القيام بواجباته فى رعاية وخدمة أسرته وهو دائم التنقل والترحال والتعرض لأخطار الطريق. وربما كان فى اضهاد الديانة المسيحية وكثرة شهدائها وبقائها كحركة سرية لثلاثة قرون أثره البالغ فى عزوبية رجال الدين؛ الذين كانوا مهددين فى شخصهم وفى ذويهم لكونهم رؤوس الكنيسة وزعماء الديانة المسيحية المضطهدين من السلطة الحاكمة، وبالتالى يمكن القول: إن البتولية أو عزوبية رجال الدين لم تك غاية فى حد ذاتها، بل هى وسيلة لتسهيل دورهم فى خدمة الرب وتخفيف قيودهم الأسرية، بالإضافة لاحتمالية تعرض أسرهم لخطر التنكيل بهم من الحكام الوثنيين.

وبالنسبة إلى موقف الآباء الرسل فى المفاضلة بين الزواج أو نذر العفة (البتولية) وأيهما أفضل وأصلح لرجل الدين، فإن القديس بولس كان له رأى داع إلى نذر العفة لكن دون إجبار حين قال فى الكتاب المقدس:

"لأن هيئة هذا العالم تزول –فأريد أن تكونوا بلا هم– غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته . إن بين الزوجة والعذراء فرقًا. غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسدًا وروحًا. وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها . هذا أقوله لخيركم ليس لكي ألقي عليكم رهقًا بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك. ولكن إن كان أحد يظن إنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت، وهكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد . إنه لا يخطئ فليتزوجا. وأما من أقام راسخًا في قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عذراءه فحسنًا يفعل إذا من زوج فحسنا يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن " (٣).

مما سبق يتجلى لنا أن الأمر لم يك حاسما فى المنع، بل تركت فيه مساحة للحرية وقدرة رجل الدين على احتمال نذر العفة، وهو ما استند عليه المؤيدون لزواج رجال الدين طالما كان الزواج مباحًا فى القرون الأولى، كما أن الإنجيل بعامة والقديس بولس بخاصة لم يعترض على الزواج فى حد ذاته حين قال:

"صادقة هى الكلمة إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملًا صالحًا. فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحيًا عاقلًا محتشمًا مضيفًا للغرباء صالحًا للتعليم "، وبناء على ما سبق من آيات الإنجيل فيمكننا القول: إن هناك زخمًا فى الآراء بسبب وقوع فكرة زواج رجال الدين فى المنطقة الرمادية؛ فلا هو ممنوع ولا هو مباح، وسنجد المؤرخة Jennifer D. Thibodeaux حينما تناولت الآراء المعارضة لزواج رجل الدين أوضحت أن الإنسان ليس مؤسسة ولا يجوز أن يكون الأسقف عريس الكنيسة أو الكنيسة عروسًا للأسقف؛ لأن هذا الوصف لا ينطبق إلا على السيد المسيح فقط، وأنه إذا ما افترضنا أن رجل الدين كان متزوجًا فى السابق، فإنه حينما يهب نفسه للكنيسة ليكون عريسًا لها يكون كمن تزوج بأخرى وتصبح علاقته بالكنيسة أشبه ما تكون

بعلاقة زنى محرمة مع زوجة ثانية[٤]، وبالتدقيق فى قول بولس الرسول عن الحالة الاجتماعية لرجل الدين، ترى الباحثة أنه بالتدقيق فى نص الآية هناك تفسير آخر لها، وهو أن بولس الرسول لم يعترض على وجود زوجة واحدة، وبالتالى فكرة الزواج مقبولة، بينما الاعتراض على تعدد الزوجات بدليل قوله زوجة واحدة فالتقييد هنا للعدد وليس لفعل الزواج بشكل عام.

خلاصة القول إن التدقيق فى إشكالية زواج رجل الدين تنطوى فى داخلها على إشكاليات لا تقل عنها خطورة وهى: أن المؤيدين لزواج رجال الدين وجدوا فى منع الزواج أو إبطاله خاصة إذا ما كان متزوجًا بالفعل قبل دخول السلك الكنسى إضرارًا ماديًّا ومعنويًّا بالزوجة التى ستحرم من حقوقها الزوجية بموجب قرار إبطال الزواج، ما لم تقرر هى الأخرى دخول سلك الرهبنة وهو ما يترتب عليه تهديد وجودى للأسرة ككيان قائم ومستقر بالفعل، والمبدأ الثانى أنه فى حال رفض الزوجة دخول سلك الرهبنة، فإن المسيحية لا تبيح الطلاق أو التفريق بين الزوجين – لأن ما جمعه الرب لا يفرقه إنسان– وفى نفس الوقت غياب عائل ورب الأسرة يدخلها فى حلقة مفرغة لمن له أولوية الإنقاذ؛ الأسرة أم المنصب الكنسى الذى تسعى الكنيسة لحماية صاحبه.

كيف تغير موقف الكنيسة وأقرت منع زواج رجال الدين؟

السؤال المطروح الآن كيف تحول زواج رجل الدين من الإباحة إلى المنع والتحريم؟!، وهل مَنْع رجال الدين من الزواج تم بقانون إلهى أم قانون بشرى؟. وللإجابة عن تلك التساؤلات يجب الاتفاق أولًا على ما استشهدت به الباحثة من آيات الكتاب المقدس التى توضح أن المنع لم يك بقانون إلهى وإنما بقرار بشرى وإنه حينما أصبح منعًا وتحريمًا لفعل الزواج لرجل الدين، فإن ذلك تم بقانون وضعى صِيغَ فى صورة قرار كنسى صادر من المؤسسة الكنسية؛ لإكسابه قوة مادية ومعنوية تسهل تنفيذه على أرض الواقع، وبالتالى ينبغى علينا تتبع الأمر عبر النصوص والمصادر الكنسية المعاصرة.

من أقدم النصوص الدينية التى تناولت تحريم زواج رجال الدين صراحة هو ما جاء فى مجمع إلفيرا الكنسى Synod of Elvira عام ٣٠٥–٣٠٦م [٥]، وتحديدًا فى المادة ٣٣ حيث جاء بها: "على رجال الدين من الأساقفة والقساوسة والشمامسة التمسك بالعزوبية، ولرجال الدين ممن يعملون

فى خدمة المذبح ألا يتصلوا –جنسيا– مع زوجاتهم إذا كانوا متزوجين قبل أن ينخرطوا فى الكنيسة"[٦]. ومما سبق يتضح أن القرار دعا بشكل مباشر إلى عدم ارتباط رجل الدين بالزواج قبل دخوله السلك الكنسى، وإبطال علاقة الزواج القائمة بالفعل إذا كان رجل الدين متزوجًا قبل دخول السلك الكنسى.

بيد أن فكرة الاتصال الجسدى والزواج التقليدى لرجال الدين لم تكن هى المشكلة الوحيدة التى واجهتها الكنيسة، بل هناك نوع آخر من العلاقات التى اصطدمت بها الكنيسة وهى علاقة الزواج الروحى Syneisaktism، والمقصود بها أن يعيش الرجل والمرأة اللذان قطعا نذور العفة معا بحيث تنتقل المرأة إلى بيت الرجل ويعيشان معا كأخ وأخت، وقد عرفت النساء ممن دخلن فى الزواج الروحى باسم agapetae وتعنى الأحباء، وقد ظهر الزواج الروحى فى القرن الثانى الميلادى، بيد أنه كان موضع تنديد وشجب من الكنيسة التى رأت فيه بوابة خلفية لغواية الشيطان ووساوسه، وذهب البعض إلى اعتبار من ينخرط فى الزواج الروحى كمن خان السيد المسيح ورابطة زواجه على اعتبار أن رجال الدين متزوجون من كنيستهم، وقد تناولت بعض المجامع الدينية قضية الزواج الروحى مثل مجمع إلفيرا ومجمع نيقية Council of Nicaea ٣٢٥م حينما منعوا أى رجل دين من استضافة النساء فى مسكنه اللهم إلا إذا كانت والدته أو أخته أو عمته وذلك حتى لا يلقى بنفسه فى الشبهات [٧].

ولفهم المعضلة الأخلاقية فى فكرة "الزواج الروحى" عند الكنيسة، سنجد أن الكتاب المقدس أقر بأن رابطة الزواج مبنية على قانون وضعه وأقره بحسم حين قال: "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا . إذ ليس بعد اثنين بل جسد واحد . فالذى جمعه الرب لا يفرقه إنسان" [٨]. وهو ما وضع الكنيسة فى مأزق حرج فكيف تنعقد رابطة الزواج المقدس ويتم التفريق بين الزوجين ؟! حتى وإن كانا يعيشان كأخوين، ومن كان يريد الرابطة المقدسة مع الكنيسة – عروس السيد المسيح– فكيف يرتضى بزواج مع إنسان حتى وإن كان المسمى منمقًا وعاطفيًّا كفكرة الزواج الروحى، والمنطق يحتم على رجال الدين أن يرتضوا بالقواعد التى وضعتها البابوية – بخاصة– والكنيسة كمؤسسة دينية سواء فى الشرق أو الغرب – بعامة– ما دام

رجل الدين قد وافق بإرادته الحرة أن ينخرط فى السلك الكنسى وينذر نفسه لحياة العفة والعزوبية، وإلا فله مطلق الحرية أن يعود لحياته العادية قبل الانخراط فى السلك الكنسى .

بيد أن الأحداث أثبتت انحراف بعض رجال الدين عن هذا الأمر بدليل القرارات التى أصدرتها بعض المجامع الدينية مثل إليفيرا أو نيقية – كما سبق الذكر– وكذلك ما جاء فى البنود الأولى لمجمع آرل Synod of Arles عام ٤٥٢م حيث جاء: "أولًا: ألا يرسم أى رجل دين مبتدئ كاهنًا أو شماسًا، ثانيًا: لا يجوز أن يرسم الرجل المتزوج كاهنًا أو شماسا ما لم يسبق زواجه نذر العفة، ثالثًا: يقع تحت طائلة عقوبة الحرمان كل رجل دين ابتداء من رتبة شماس فصاعدا تعيش فى منزله امرأة باستثناء جدته أو ابنة أخته أو زوجته بشرط أن تتخذ لنفسها نذر العفة، وإذا لم ترغب المرأة فى الانفصال تقع هى أيضًا تحت طائلة الحرمان الكنسى، رابعًا: لا يسمح شماس أو أسقف لفتاة أن تدخل حجرته سواء كانت حرة أو عبدة"[٩].

بتحليل قرارات مجمع آرل الكنسى ٤٥٢م، سنجد أنه ألقى بظلاله على قضية أخرى شائكة حينما أشار بمنع وجود النساء فى بيوت رجال الدين حتى وإن كانت عبدة أو أمَة، وبالتالى دخلت على قوائم النساء الممنوعات من التواجد فى بيت رجل الدين الجوارى والمحظيات حتى لا يتم استغلالها جنسيًّا لتكون بديلة عن الزوجة الشرعية[١٠]، وبالتالى أصبحت المحظيات قضية منبثقة من مشكلة زواج رجال الدين، وإن كان وضعها القانونى والكنسى أقل أهمية .

على الجانب الآخر، هناك من يرى أن معارضة البابوية والكنيسة بوجه عام لقضية زواج رجال الدين قد يكون مرتبطا بفكرة الإصلاح الكنسى وظهور البروتستانتية[١١] كحركة إصلاحية احتجاجية انتهت بالسماح لرجال الدين بالزواج لتحقيق رغباتهم وغرائزهم الجسدية التى تم كبتها بناء على إرادة البابوية وغيرها من كنائس الشرق والغرب فى العصور الوسطى، إلا أن الإصلاح الكنسى فى قضية زواج رجال الدين بعامة وفى إنجلترا بخاصة أشبه ما يكون بانفجار بركانى سبقه ثورات تنذر بالخطر الفعلى والرغبة فى تحدى قواعد الكنيسة وقوانينها المنظمة لعلاقات رجال الدين بين الجنسين .

علاقة مشكلة التقليد العلمانى بمشكلة زواج رجال الدين

هناك رأى لأحد المؤرخين بأن مشكلة زواج رجال الدين اقترنت بالتقليد العلمانى؛ لأن الملوك والأمراء كانوا يميلون إلى تعيين رجال الدين المقربين من البلاط الملكى وأن غالبيتهم كانوا رجال سياسة أكثر من كونهم رجال دين؛ وربما عرف عنهم الفساد المالى والأخلاقى ومع ذلك قام الملوك بتعيينهم فى المناصب الكنسية ليكونوا عونًا لهم فى ملء الخزائن بالأموال التى تحتاجها الدولة فى تكلفة الحروب الإقطاعية ونفقات الملك، كما أن السيمونية Simony[١٢] وشراء المناصب الكنسية كانت تسير فى خط متواز مع صراع الدولة مع الكنيسة، وبالطبع فإن من يدفع الأموال لشراء منصبه الدينى سيكون مدينًا بالمال والولاء لملك أو أمير أو سيد إقطاعى ويرغب فى أن ينتقل منصبه وامتيازاته كرجل دين إلى أبنائه أو أقاربه وأنهم كانوا واقعين تحت ضغط الإغراء والخوف من ضياع الدخل المادى والوضع السياسى لكنائسهم، وكذلك للحفاظ على طبقتهم الاجتماعية ومكتسباتهم كصفوة المجتمع آنذاك، وهو ما جعل البابوية تتشدد فى الأمر لدرجة إصدار أوامر ببيع زوجات وأبناء رجال الدين كعبيد، كما فعل البابا ليو التاسع Leo IX (١٠٤٩- ١٠٥٤م) عقب مجمع ريمز ومينز الكنسى ١٠٤٩م [١٣].

لم تكن إنجلترا وكنائسها بمعزل عن الجدل والصراع حول مشروعية زواج رجال الدين لأن هناك حقيقة ماثلة أمام الجميع وهى أن مَنْع زواج رجال الدين؛ لم يكن بقانون أو تشريع إلهى وإنما تم بناء على قانون وضعى وبشرى؛ ولأن تلك حقيقة لم تستطع البابوية أو الكنائس المحلية فى إنجلترا أن تنكرها قام أحد رجال الدين فى إنجلترا بكتابة قصيدة فى القرن الثانى عشر، قال فيها: إنه من رجال الدين المتزوجين الذين خلقوا لكى تسخر منهم الكنيسة، ويسخروا منها بسبب القوانين الظالمة التى وصمته بالعار، ورفضت الاعتراف بأن الزواج هو حق طبيعى وغريزة لا يمكن حجبها، وأن الكنيسة التى ترفض وتحارب العلاقة المشروعة بين رجل الدين وزوجته، هى نفسها التى تتجاهل الحقيقة بأنه إذا لم يتزوج أحد فلن يتكاثر الناس، وأن تلك القوانين الظالمة تفتح الباب أمام رجل الدين ليقع فى الشذوذ الجنسى ومشاركة العاهرات الفراش[١٤]. ومما سبق يتبين لنا أن هذه القصيدة التى تبدأ بإعلان صريح من رجل دين مجهول انتقى

لقصيدته عنوانًا صادما وهو: "تزوجنا"؛ ليصدم القارئ باعترافه كرجل دين بالزواج، وأنه لم يأت فعلًا قبيحًا وإنما حصل على حقه الطبيعى فى الحياة وأن من ينكر هذا الحق يفتح الباب أمام جرائم أخلاقية مثل الزنى والشذوذ والعلاقات الآثمة مع العاهرات، وهو ما يعنى خطورة الصدام بين الواقع والمأمول، ويضع الكنيسة أمام التزاماتها الأخلاقية والتشريعية لمعالجة مشكلة زواج رجال الدين .

لقد كان ظهور بابوات أقوياء الشكيمة مثل البابا جريجورى السابع Gregory VII (١٠٧٣- ١٠٨٥م) تغييرًا جوهريًّا فى مجرى الأحداث، فجريجورى السابع كان لديه رؤية ورغبة فى ضبط وإصلاح أحوال الكنيسة ورجال الدين، خاصة فيما يتعلق بتحريم زواج رجال الدين وامتلاكهم محظيات، ولهذا فقد أثرى الحياة الدينية بمراسلات وأفكار لتحقيق الانضباط الكنسى على أرض الواقع، وقد سار على نهج جريجورى السابع خليفته البابا أوربان الثانى Urban II (١٠٨٨- ١٠٩٩م) وتبنى الإصلاح الجريجورى، وعمد إلى وضع العقبات أمام رجال الدين حتى يمنعهم من اقتناء جَوَارٍ أو محظيات أو زوجات؛ فبجانب القرارات الكنسية المانعة لذلك قام بفرض ضريبة مالية على أى رجل دين يأوى فى بيته امرأة سواء كانت حرة أو عبدة وأطلق عليها ضريبة المرفقة Cullagium [١٥]، وقد أكد البابا أوربان الثانى عزمه فى التخلص من استغلال رجال الدين لمناصبهم وتوريثها لأبنائهم من المحظيات حينما منع أبناء رجال الدين من المحظيات من دخول السلك الكهنوتى ما لم يقدموا نذور العفة [١٦].

موقف رجال الدين فى إنجلترا من الإصلاح البابوى فى قضية زوجات ومحظيات رجال الدين

لم تك إنجلترا بمعزل عن فكرة الإصلاح الجريجورى لكنها كانت بعيدة عن حيز التطبيق؛ فكان السؤال الذى فرض نفسه كيف للبابوية أن تتدخل فى شئون الكنيسة الإنجليزية فى ظل سياسة ملوكها المتطرفة بعدم دخول أى موظف أو مبعوث بابوى للبلاد لتحجيم تدخلاتها فى شئون الكنيسة الإنجليزية[١٧]؟!، وكانت بداية الصدام الفعلى بين الكنيسة الإنجليزية ورجالها فى عهد أنسلم Anselm [١٨] رئيس أساقفة كانتربورى (١٠٩٣ – ١١٠٩م)، الذى سرعان ما انخرط فى صراع مع الملك وليم روفوس William Rufus

(١٠٨٧- ١١٠٠م) حينما ذكرت أحد المصادر المعاصرة بأنه فى شهر سبتمبر عام ١٠٩٨م، حيث جاء: "ظهرت إشارة عجيبة فى السماء وهى صليب يحترق، وبعدها ظهر الخلاف بين الملك وأنسلم رئيس أساقفة كانتربورى؛ لأن الملك لم يسمح له بعقد مجمع كنسى لتصحيح الشرور التى ظهرت فى كنائس إنجلترا"[١٩]، وكان يقصد بالشرور التى ظهرت ما انتشر فى الكنيسة من عدم انضباط وسيمونية وزواج لرجال الدين.

وبالتدقيق فيما سبق، سنجد أن أنسلم لم يك محل ثقة من الملك وليم روفوس الذى شعر أن رئيس أساقفة كانتربورى، وأنه يحاول اختراق الحصار الذى فُرِضَ على المؤسسة الكنسية فى إنجلترا لحمايتها من التدخل البابوى ولإبقائها فى قبضة الملك الإنجليزى، ولعل منْع رئيس الأساقفة من عقد مجمع كنسى برئاسته فيه إشارة واضحة لشك الملك بأن أنسلم قد جاء بأجندة بابوية، وأن فكرة الإصلاح الجريجورى بما يندرج تحتها من موضوعات بما فيها منع زواج رجال الدين والحفاظ على نذور العفة هى كحصان طروادة التى تريد البابوية إدخاله فى إنجلترا، ولعل رواد تطبيق الإصلاح الجريجورى فى كنائس الغرب الأوروبى بما فيهم أنسلم يروجون لفكرة فى ظاهرها الإصلاح الكنسى وفى باطنها إيجاد موطئ قدم لتدخلات البابوية فى إنجلترا، وبالتالى كان تدخل الملك وليم روفوس بمنع أنسلم من عقد مجمع كنسى، وهو ما كان واضحًا للجميع لدرجة أن المصدر المعاصر ربط ظهور "صليب محترق فى السماء" – كما يدعى– ورغم سذاجة الفكرة إلا أن ربطها بالصراع بين أنسلم رئيس أساقفة كانتربورى وملك إنجلترا لهو خير دليل على أن الأمر برمته جولة من صراع الدولة والكنيسة فى إنجلترا فى العصور الوسطى.

بداية احتكاك الملك هنرى الأول Henry I (١١٠٠- ١١٣٥م) بقضية زوجات ومحظيات رجال الدين

لم يستطع أنسلم رئيس أساقفة كانتربورى عقد أى مجمع كنسى فى إنجلترا حتى وفاة الملك وليم روفوس، وحينما اعتلى الملك هنرى الأول [٢٠] عرش إنجلترا سنحت له الفرصة لممارسة الإصلاح الكنسى (الجريجورى) فى إنجلترا، من خلال عقد مجمع لندن الكنسى عام ١١٠٢م فى يوم عيد القديس ميخائيل – فى التاسع والعشرين من شهر سبتمبر–، لكن المجمع الكنسى كان

يحمل فى طياته صراعًا كنسيًّا إنجليزيًّا خالصًا بين رجال الكنيسة الإنجليزية وأنسلم رئيس أساقفة كانتربورى حينما أعلن آنسلم فى مجمع لندن الكنسى ١١٠٢م قرارًا يقضى بمنع رجال الدين من العيش مع محظيات، وقد انفرد المؤرخ هنرى أف هنتنجدون؛ بالإشارة لأن وجود زوجات ومحظيات لرجال الدين لم يك ممنوعًا فى إنجلترا من قبل، وأن القرار جاء؛ لأنه اعتبر وجود المحظيات خطرًا كبيرا يتطلب صبرا فوق صبر رجل الدين وقدرته على التحمل؛ فيقع بدوره فى الخطيئة (النجاسة) والخزى العظيم –على حد وصف المصدر المعاصر الذى أسهب فى القول بإن كثيرًا من رجال الدين الإنجليز بعد هذا المجمع الكنسى قد فقدوا امتيازات حصلوا عليها بالمخالفة لإرادة الرب(٢١).

بتحليل ما سبق، يتجلى لنا أن وجود زوجات ومحظيات لرجال الدين قد شاع فى إنجلترا رغم معارضة البابوية والكنيسة للأمر جملة وتفصيلا، مما يشير إلى أن رجال الدين فى إنجلترا تعاملوا بسياسة فرض الأمر الواقع فى الإبقاء على الزوجات والمحظيات، رغم مخالفة ذلك لتعاليم الكنيسة غير عابئين برد فعل البابوية فأمنوا بطشها؛ لكونها لا تجد سبيلًا للتدخل فى شئون الكنيسة الإنجليزية، مستغلين بذلك نجاح سياسة العزل التى فرضها ملوك إنجلترا بعد الفتح النورمانى لإنجلترا حتى لا تتيح للبابوية فرصة استخدام الشئون الكنسية والقضايا الدينية كمخلب لها فى إدارة الصراع بين الدولة والكنيسة – هى المبررات التى طالما ساقتها البابوية لتدخلاتها فى سياسات ملوك الغرب الأوروبى فى العصور الوسطى – وربما كانت رغبة آنسلم رئيس أساقفة كانتربورى فى منْع رجال الدين الإنجليز من الاحتفاظ بزوجاتهم أو محظياتهم نوعًا من فرض الإصلاح الجريجورى البابوى على رجال الدين كنوع من رد الجميل للبابوية التى أمنت له منصبه رغم عدم ثقة ملك إنجلترا السابق وليم روفوس به آنذاك.

طالما كانت البابوية تحاول وضْع سياسة عامة فى تعاملها مع قضية زوجات ومحظيات رجال الدين الكاثوليك، وبالتالى كان لا بد من وضع قرارات محددة فى صيغة قانونية كنسية، وقد سنحت الفرصة على يد البابا كاليستوس الثانى Callixtus II (١١١٩– ١١٢٤م) فى مجمع اللاتيران الأول First

Council of the Lateran [٢٢]عام ١١٢٣م بأنه يحرم الأسقف والشماس ومساعد الشماس الاحتفاظ بزوجة أو محظية، تماما كما نص مجمع نيقيا الكنسى –كما سبق ذكره– فلا يسمح لرجل الدين بالإبقاء على أية امرأة ما لم تكن أمه أو أخته أو خالته أو امرأة على صلة قرابة بحيث لا تكون موضع شك[٢٣]، والحقيقة أن هذا القرار لم يأت بجديد، فقد سبقته قرارات وقوانين كنسية سابقة من بدايات العصور الوسطى، ولكن الجديد فى الأمر أن البابوية أرادت إحياء القرارات السابقة والتى طالما تم تجاهلها فى غرب أوروبا بعامة وفى إنجلترا.

دور الكاردينال يوحنا أف كريما John of Crema (ت. ١١٣٧م) فى إقرار منع رجال الدين فى إنجلترا من امتلاك زوجات ومحظيات

الحقيقة أن قرار مجمع اللاتيران الأول لم يجد له مجالًا للدخول فى حيز التطبيق إلا فى عهد البابا هونوريوس الثانى Honorius II (١١٢٤–١١٣٠م) على يد مبعوثه الكاردينال يوحنا أف كريما المهندس الحقيقى لاختراق البابوية لقبضة الملك هنرى الأول؛ وذلك بعد أن تمكن من استغلال مأساة ملك إنجلترا هنرى الأول بعد وفاة ولى عهده ووريثه الشرعي وليم William Atheling (١١٠٣– ١١٢٠م)[٢٤]. بعد أن ظهر لملك إنجلترا منافس على العرش وهو وليم كليتو William Clito (١١٠٢– ١١٢٨م) ابن روبرت كورزوس – أخو الملك هنرى– وقد تزوج وليم كليتو من خطيبة ابن الملك هنرى الراحل سيبيلا أف أنجو Sibylla of Anjou (١١١٢– ١١٦٥م) عام١١٢٣م، فأصبح وليم كليتو صاحب كونتية مين كما تلقى وعدًا من حماه ومن ملك فرنسا بمساعدته عسكريًّا في غزو نورماندي نكاية فى ملك إنجلترا؛ الذى تحرك للرد علي هذه التهديدات وحقق بالفعل انتصارات عسكرية متتالية في الفترة من عام ١١٢٣ إلى عام ١١٢٤م، وهي الفترة التي سعى فيها هنري الأول لإبطال زواج وليم كليتو وسيبيل ابنة فولك الأنجوي، ودعا الكنيسة لفسخ الزواج لوجود صلة دم أو قرابة بينهما، كما توجه هنري إلى البابا كاليستوس الثاني لإبطال هذا الزواج، ولكن القدر لم يمهل البابا كثيرًا حيث توفى فى عام ١١٢٤م[٢٥].

لم تفلت البابوية الفرصة بقدوم الملك هنرى الأول لاهثًا لإبطال زواج

غريمه وليم كليتو فأرسل البابا هونوريوس الثانى الكاردينال يوحنا أف كريما لمناقشة قضية زوجات ومحظيات رجال الدين فى نفس المجمع الكنسى الذى سيتناول إبطال زواج ذوى القرابة وصلة الدم – وهو ما يترتب عليه ابطال زواج وليم كليتو من زوجته التى يربطها به صلة قرابة سبيلا أف أنجو–، وقد ترأس الكاردينال يوحنا أف كريما مجمع لندن الكنسى فى كنيسة أمير الرسل فى التاسع من سبتمبر عام ١١٢٥م بحضور كل من وليم أف كوربيل William of Corbeil رئيس أساقفة كانتربورى (١١٢٣– ١١٣٦م)، وثورستان أف بايوه Thurstan of Bayeux رئيس أساقفة يورك (١١١٤– ١١٤٠م) وحوالى عشرين أسقفًا لأبرشيات مختلفة، وأربعين راهبا ورجل دين من ذوى المكانة العالية، ليخرج المجمع الكنسى بحوالى سبعة عشر قانونًا كنسيًّا، ما يهمنا فيها البند الثالث عشر حيث ورد به: "تحظر بسلطة البابوية الكهنة والشمامسة والرهبان من العيش مع زوجات أو محظيات أو مع النساء بشكل عام ما عدا الأم أو الأخت أو العمة أو غيرهم من النساء اللاتى لا يشوبهن شك، وكل من يخالف هذا القانون يجرد من رتبته سواء اعترف بذلك أو ثبتت إدانته"(٢٦). ويلاحظ هنا أن حولية فلورنس أف ورشيستر تناولت المجمع الدينى وقراراته بدقة بالغة وحينما تناولت قضية زوجات ومحظيات رجال الدين حددت عقوبة واضحة لمن يخالف ويثبت عليه جريمة الاحتفاظ بزوجة أو محظية أو يعترف بذلك، وهى سابقة ينبغى التركيز عليها لأن إيجاد عقوبة بابوية لرجال الدين المخالفين داخل إنجلترا يدل على أن الكاردينال يوحنا أف كريما جاء بسلطة بابوية تشريعية وعقابية تهدد سلطة الملك على رجال الدين بشكل مباشر، فقبل هذا المجمع الكنسى لم يواجه رجال الدين فى إنجلترا عقوبات رادعة؛ لأنه على الرغم من قرارات البابوية ومحاولات الإصلاح الجريجورى المنظمة لعلاقات رجال الدين بالنساء، إلا أن تلك العقوبات لم تنفذ فى إنجلترا لكونها جزيرة منعزلة جغرافيًّا وسياسيًّا عن دائرة النفوذ البابوى الذى طالما تصدى له ملوك إنجلترا بعد الغزو النورمانى.

وعلى الجانب الآخر، تناول البند السادس عشر قرارًا بمنع زواج الأقارب ومن على صلة دم وإن كانا متزوجين، فإنه يتم التفريق بينهما، ولا شك أن هذا البند تم إضافته لصالح الملك هنرى الأول عن طريق إبطال زواج منافسه على

العرش وليم كليتو من ابنة وسيبيلا أف أنجو ابنة فولك الأنجوى والذى عقد فى عام ١١٢٤م، وبالتدقيق فى العلاقة بين البند الثالث عشر والسادس عشر سنجد أن الكاردينال يوحنا أف كريما حقق مبتغاه فى صفقة سياسية استعرض خلالها النفوذ البابوى [٢٧]، وهو ما نستنبط منه نجاح علاقة تبادل؛ حينما تم السماح للبابوية بالتعرض لمشكلة زوجات ومحظيات رجال الدين مقابل إبطال زواج وليم كليتو خصم الملك هنرى اللدود، وهى فرصة ثمينة تمنح الملك هنرى الأول فرصة حتى يتمكن من التركيز مجددًا علي مهمته في إنجاب وريث للعرش .

بيد أن الأمر لم يقدر له الانتهاء بهدوء إذ ضبط الكاردينال يوحنا أف كريما متلبسًا بجريمة أخلاقية مخزية؛ فبعد أن قدم عظته في النهار ضد رجال الدين الذين يتخذون محظيات منددًا بعظم جرمهم، والمثير للغضب والدهشة أنه في تلك الليلة بالذات تم ضبطه متلبسًا بجريمة الزنى مع إحدى العاهرات وكانت الجريمة ثابتة بحيث لا يمكن إنكارها، وقد أيد كل من روجر أف وندوفر والمؤرخ الكنسى هنري أف هنتنجدون (ت.١١٥٥م) تلك الرواية وتفاصيلها بإسهاب شديد بشكل يشعر معه القارئ بنوع من الشماته خاصة من جانب هنرى أف هنتنجدون الذى بدأ الحديث باعتذار عما أحدثته تلك الفضيحة من صدمة واستفزاز لرجال الدين؛ حينما رأوا أن من ينصحهم بالطهارة والعفة بالنهار يرتكب الفاحشة بالليل، ولهذا فإنه يستحق التشهير به؛ لأنه أساء لنفسه وللبابوية ولكل رجل دين رومانى بعد أن نال منزلة لا يستحقها، لدرجة أن أى رجل دين رومانى لن يتجرأ على الحديث خوفًا من أن يقال أنه تلميذ يوحنا أف كريما[٢٨]. ويستشعر القارئ من أن سقطة يوحنا أف كريما تم استغلالها فيما يشبه التجريس والمعايرة لإطفاء الهالة وإسقاط الهيبة لمبعوث البابوية لصالح المؤيدين لزوجات ومحظيات رجال الدين من جهة لدعم موقفهم، ومن جهة أخرى تمكن الملك هنرى من سحب السطوة والنفوذ لممثل البابوية لإيجاد خط رجعه عن موقفه الذى فتح أبواب إنجلترا لتدخلات البابوية، التى طالما سعى ملوك إنجلترا لتحجيم دورها ومن دخول مبعوثيها إلى البلاد.

على الجانب الآخر، نجد صمتًا مطبقًا عن تناول تلك الفضيحة من مصادر معاصرة تناولت زيارة الكاردينال يوحنا أف كريما وقرارات المجمع

الكنسى الذى ترأسه، مثل حولية فلورنس أف ورشستر، وسيمون أف دورهام، وأودريك فيتاليس الذى تجاهل فى كتابه فضيحة يوحنا أف كريما، فلم تذكر سوى فى الحاشية التى وضعها المترجم للنص فقط، وبغض النظر عن وقوع هذه الفضيحة من عدمه، فإن هذا لا يقلل من حقيقة استغلالها سياسيًّا حينما خرج يوحنا أف كريما مكللًا بالعار، وكان ذلك فى صالح المؤيدين لزواج رجال الدين للاستناد إلى تلك الواقعة لتبرير موقفهم، وفى نفس الوقت يستفيد الملك الإنجليزى من محو الهالة السمو والسيادة التى أحاط بها الكاردينال نفسه مختبئًا فى العباءة البابوية التى دنسها بفعلته، ليشعر القارئ لأى من المصادر التى تناولت تلك الحادثة بكثير من الشماتة والتندر بفعلة يوحنا أف كريما، الذى جاء مُصلحا لمنع رجال الدين من اتخاذ زوجات أو محظيات أو عاهرات، بينما وقع فى الخطيئة الكبرى ليظهر نفاقًا وازدواجية فى المعايير، ويؤكد أن قرارات منع زواج رجال الدين سيقابلها علاقات آثمة مع عاهرات؛ والدليل على ذلك أن من جاء يتشدق بالفضيلة ويُحرم زواج رجال الدين لم يستطع التحكم بغرائزه ونفس عن رغبته بالخطيئة لا الزواج.

مناقشة مجمع ويستمنستر Westminster الكنسى عام ١١٢٧م لقضية زوجات ومحظيات رجال الدين

فيما يبدو أن النهاية الكارثية لمجمع لندن الكنسى ١١٢٥م استلزم أن يتبعه عقد مجمع كنسى آخر، لاستكمال الإجراءات الإصلاحية لعلاقات رجال الدين النسائية فى إنجلترا، والتى خرجت عن نطاق السيطرة الكنسية، فتم عقد مجمع كنسى آخر بعدها بشهور وهو مجمع كنسى ويستمنستر Westminster – جنوب غرب لندن – عام ١١٢٧م، برئاسة رئيس أساقفة كانتربوري وليم كوربيل William of Corbeil (١١٢٣– ١١٣٦م) وقد حضر المجمع الكنسى جميع الأساقفة ورؤساء الأديرة في إنجلترا بما فيهم ثورستان أف بايوه Thurstan of Bayeux (١١١٤– ١١٤٠م) رئيس أساقفة يورك، وقد توصل المجمع الكنسي لأحد عشر قرارًا تتمحور في مجملها حول تنظيم الشئون الداخلية للكنائس والأديرية في إنجلترا، وتجريم زواج رجال الدين أو اتخاذهم لمحظيات، وقد قام الملك هنرى الأول بالتصديق على قرارات مجمع ويستمنستر بشخصه[٢٩]، وبناء على ما سبق، نستنتج أن مجمع لندن الكنسى الذي تم عقده

من قبل فى سبتمبر ١١٢٥م لم يتم احترام قراراته المتعلقة بزواج رجال الدين؛ بدليل عقد مجمع ويستمنستر الكنسى بعدها بفترة قصيرة، وربما كان ذلك بسبب ما ألقته فضيحة الكاردينال يوحنا أف كريما من أصداء أحدثت نوعًا من الاستخفاف بقرارات المجمع الكنسى الذى ترأسه هذا الرجل الخاطىء، فترتب على ذلك الحاجة لعقد مجمع كنسى آخر لمناقشة نفس القضية.

أضف لما سبق، أن هناك تطورًا خطيرًا مطروحًا للنقاش وهو على أى أساس يقوم ملك إنجلترا هنرى الأول بالتصديق على قرارات مجمع كنسى يتعلق بقضايا كنسية بحتة مثل زواج رجال الدين؟ على الرغم من أن جميع الحضور فى هذا المجمع الكنسى من رجال الدين الإنجليز، لكن قيام الملك هنرى الأول بحضور المجمع الكنسى يعطى إيحاءً بشبهة استغلال سياسى لقضية زواج رجال الدين من الملكية الإنجليزية، ليسحب البساط من تحت أقدام البابوية؛ لكونه أصبح الضامن الفعلى والملزم لرجال الدين بتنفيذ قرارات المجمع الكنسى فى ظل غياب تام لأى ممثل بابوى، فهل تترك البابوية المضمار للملك هنرى الأولى لينفرد فى إدارة قضية زواج رجال الدين؟

الواقع أن رد البابوية لم يتأخر طويلًا، فلم تترك البابوية ذريعتها للتدخل فى شئون الكنيسة الإنجليزية تفلت من يدها، وظلت قضية زوجات ومحظيات رجال الدين فى إنجلترا موضع اهتمامها وقلقها، ربما لشعورها أن قرارات المجامع السابقة لم يتم الالتزام بها وأنها محل مقاومة وامتعاض رجال الدين المحليين فى إنجلترا؛ فاستغل البابا هونوريوس الثانى فرصة تواجد الملك هنرى الأول فى مدينة رون Rouen – شمال فرنسا– وأرسل له المبعوث البابوى ماثيو أف ألبانو Matthew of Albano (ت. ١١٣٥م) [٣٠] فى عام ١١٢٨م لمناقشة بعض القضايا الكنسية، فقام الملك هنرى الأول باستدعاء رجال الدين فى نورماندیا وعقد مجمع رون الكنسى؛ حيث قام مبعوث البابا ماثيو أف ألبانو بإعلان قرارات البابا بمنع رجال الدين عن الاحتفاظ بزوجات ومحظيات ومن يرفض ذلك يجرد من منصبه الكنسى ولا يجوز له تقلد أى مناصب كنسية أو الحصول على أية امتيازات لرجال الدين، ولا يسمح للمؤمنين المسيحيين بحضور أى اجتماعات دينية أو قداسات لرجل دين متزوج [٣١].

ليتجلى لنا أن البابوية لاحقت الملك هنرى الأول فى سفره خارج إنجلترا،

وأصرت على إقامة الحجة عليه أثناء تواجده فى نورماندیا عن طريق مبعوثها ماثيو أف ألبانو الذى قرأ على الملك الإنجليزى قرارات وأوامر البابا بصدد منع زواج رجال الدين، مما يشير إلى إلحاح البابوية فى تطبيق الإصلاح الكنسى، وينذر باستدراج الملك الإنجليزى للخروج من العزلة التى يفرضها على رجال الدين فى إنجلترا حتى وهو على ممتلكاته فى الأراضى الفرنسية، مما يضع الأمور فى نصابها ويؤكد أن طرفى المعادلة هى البابوية ومن معها من رجال الدين المؤيدين للإصلاح –وهم قلة– وفى الجهة الأخرى يقع الغالبية من رجال الدين ومعهم الملك هنرى الأول، وإن كان فى شكل مستتر.

مجمع لندن الكنسي في الأول من شهر أغسطس عام ١١٢٩م

كان من المنتظر بعد سلسلة المجامع الدينية التى تم عقدها لرجال الدين داخل وخارج الأراضى الإنجليزية، أن تهدأ الأوضاع ويستسلم رجال الدين لقرار البابوية بإبطال زواج رجل الدين، لكن الأحداث أثبتت عكس ذلك تماما؛ حينما استغل الملك هنرى الأول هرولة رجال الدين إليه ورغبتهم المحمومه فى الإبقاء على زوجاتهم ومحظياتهم، وبمجرد عودة الملك الإنجليزى إلى إنجلترا قام بعقد مجمع لندن الكنسي في الأول من شهر أغسطس عام ١١٢٩م، بحضور وليم كوربيل رئيس أساقفة كانتربورى، وثورستان رئيس أساقفة يورك، ألكسندر أسقف لينكولن Alexander of Lincoln (١١٢٣–١١٤٨م) وروجر أسقف سالزبورى Roger of Salisbury (١١٠٢–١١٣٩م)، جلبرت أسقف لندن Gilbert of London (١١٢٧– ١١٣٤م)، ويوحنا أسقف روتشستر John I of Rochester (١١٢٥–١١٣٧م)، سيمون أسقف ورشيستر Simon of Worcester (١١٢٥–١١٥٠م) وكثير من الأساقفة من أنحاء البلاد، وقد وصفت حولية هنرى هنتنجدون ما حدث فى المجمع الكنسى قائلة: "إن رؤساء الأساقفة والأساقفة بقدر ما أعطوا الملك من صلاحيات بتهور فى قضية زواج رجال الدين بقدر ما انتهى الأمر بشكل مخزٍ، بعد أن سمح الملك هنرى لرجال الدين بالاحتفاظ بمحظياتهم وزوجاتهم مقابل دفع ضريبة للملك الذى تلقى أموالًا طائلة مقابل منح رجال الدين والكهنة رخصة أو تصريحًا بالعيش كما سبق لهم مع زوجاتهم؛ وبعد فوات الأوان أدرك رجال الدين والأساقفة الذين هم أعمدة الدولة وأشعتها المقدسة أن الملك خدعهم واستغل سذاجتهم وحصل منهم علي

أموال طائلة"[٣٢]. وبتحليل ما سبق، يتبين لنا أن الملك هنرى استغل ثغرة منسية لاستغلال قضية زوجات ومحظيات رجال الدين؛ ألا وهى ضريبة المرافقة أو المصاحبة Cullagium –التى سبق ذكرها– وعلى الرغم من أن البابوية هى من ابتدعت تلك الضريبة، إلا أن الغرض منها لم يكن تقنين وضع غير شرعى، وإنما وضع عقبات وأعباء مالية تجبر رجال الدين على التخلى عن زوجاتهم أو محظياتهم، لكن فيما يبدو أن رجال الدين كانوا ميسورين– سواء من أموال كنائسهم أو أموالهم الخاصة– للدرجة التى لم تمنعهم من تسديد الضريبة بكل ترحيب ودون تململ.

هناك إشكالية أخرى طرحها مجمع لندن ١١٢٩م ظهرت فى أحد المصادر المعاصرة حيث جاء بها: "قام الملك هنرى الأول بإرسال وليم رئيس أساقفة كانتربورى والمبعوث البابوى للبابا هونوريوس الثانى إلى جميع الأسقفيات والأبرشيات والكنائس عبر إنجلترا حتى يدعوهم للحضور إلى لندن للحديث عن حقوق الرب، وحينما أتى رجال الدين وجدوا أن الأمر يتعلق بضرورة تخليهم عن زوجاتهم، وقد استمر الاجتماع من يوم الإثنين حتى يوم الجمعة لمناقشة الأمر ومن يمتنع عن التخلى عن زوجته أو محظيته فعليه ترك منصبه وكنيسته والتخلى عن بيته وموطنه، وقد انتهى المجمع الكنسى دون التوصل إلى شيء، وبناء على أوامر الملك عاد رجال الدين إلى منازلهم واحتفظوا بزوجاتهم كما فعلوا فى السابق–يعنى مجمع ويستمنستر السابق–[٣٣].

بالقراءة المتأنية لما ورد فى المصدر المعاصر، نستنبط أن الملك هنرى الأول وهو الداعى لانعقاد المجمع الكنسى قد أرسل وليم كوربيل وهو رئيس أساقفة كانتربورى والمبعوث البابوي آنذاك وكأنه رسول ملكى لجمع رجال الدين، وفى ذلك انتقاص من مكانة وليم كوربيل الذى يعتبر ممثل البابا الأول فى إنجلترا ولكنه أصبح فى قبضة الملك وتحت إمرته، كما يتبين لنا أن رجال الدين حينما تم دعوتهم إلى المجمع الكنسى لم يعلموا سبب انعقاده بدليل قول المصدر: "وحينما أتى رجال الدين وجدوا أن الأمر يتعلق بضرورة تخليهم عن زوجاتهم"، فالأمر أشبه بكمين تم استدراج رجال الدين إليه حتى يتمكن الملك من ممارسة ابتزازه وتهديده لأكبر عدد ممكن من رجال الدين بالعزل أو النفى أو التشريد، ثم يتركهم فى اجتماع استمر من يوم الإثنين إلى يوم الجمعة –

خمسة أيام – تحت وطأة الضغط والجدال، ثم ينتهى المجمع الكنسى بعودة رجال الدين لمنازلهم وإقرار المصدر المعاصر بأنهم احتفظوا بزوجاتهم ومحظياتهم بناء على أوامر الملك مما يؤكد أن الملك هنرى استغل حالة الذعر لرجال الدين وجمع الأموال التى امتلأت بها خزانته، ولعل إقرار المصدر المعاصر: "بأن رجال الدين احتفظوا بزوجاتهم بأوامر الملك كما حدث فى العام السابق"، يدل على أن الملك كان يتكسب من ضريبة المصاحبة أو المرافقة لرجال الدين، وأن ما حدث فى مجمع لندن الكنسى ١١٢٩م ما هو إلا فصلٌ مكملٌ لفصول سابقة من استغلال الملك هنرى، وأن ما يجمع من أموال الضريبة لم يذهب للكنيسة أو للبابوية وإنما ذهب لخزائن الملك الإنجليزى الذى تلاعب برجال الدين من كبيرهم إلى صغيرهم.

ومما سبق، يتبين لنا أن الرفض التام من الكنيسة لإباحة زواج رجال الدين فتح الباب أمام ملوك وحكام الغرب الأوروبى لاستغلال القضية عن طريق الدعاية السلبية واستغلال السقطات الأخلاقية لرجال الدين مع محظياتهم، وقد سار هذا الاستغلال على خطين متوازيين: الخط الأول الاستغلال السياسى فى إطار فكرة الصراع بين الدولة والكنيسة والتشهير بالفضائح اللاأخلاقية لرجال الدين لنزع صفة القداسة عنهم وتقويض مكانتهم الدينية والمعنوية أمام رجال الدين وبعضهم البعض وأمام العامة من المسيحيين ممن ينظرون إلى رجال الدين على أنهم محاطون بهالة تحجبهم عن الخطيئة والأفعال الجنسية المشينة، كما حدث مع الكاردينال يوحنا أف كريما. والخط الثانى هو الاستغلال المادى لرجال الدين للحصول على مكاسب مالية لإثراء خزائن الدولة، كما فعل الملك هنرى الأول حينما استغل ضريبة مرافقة رجال الدين وفى نفس الوقت ظهر بصورة المنقذ والمخلص الرحيم برجال الدين، وزوجاتهم أمام تعنت البابوية وأنصارها.

ومجمل القول، إن دفاع الفئة المؤيدة لزواج رجال الدين كما أوردته إحدى الدراسات الحديثة قد انصب فى مجمله على أن الكنيسة التى تغض الطرف عن السدومية (الشذوذ) الذى طال حتى بعض الرهبان المنحرفين هى نفسها من تبطل الزواج الشرعى لرجال الدين من زوجات شرعيات وأنه بحلول منتصف القرن الثانى عشر تم إسكات الأصوات المدافعة عن زواج رجال الدين وأصبح عقد الزواج بين رجال الدين ممنوعًا بقوة القانون وأصبحت الأيديولوجية

السائدة هى العزوبية، وأنه حتى وإن وجد على أرض الواقع بعض رجال الدين ممن أصروا على الاحتفاظ بزوجاتهم سرًّا، إلا أنهم حرموا من الشرعية التى تمتع بها أسلافهم من رجال الدين(٣٤)، وهو ما جعل الباحثة تميل لفكرة أن زوجة رجل الدين فقدت مكانتها الشرعية والمعنوية لتتحول إلى محظية بشكل تلقائى؛ بسبب إصرار الزوج أو رجل الدين على الاحتفاظ بها، ومما لا شك فيه أن ذلك يعد إذلالًا وإسقاطًا لمرتبتها.

أثر سياسة الملك هنرى الأول فى التعامل مع قضية زوجات ومحظيات رجال الدين على ملوك إنجلترا اللاحقين

بينما تذهب الباحثة إلى أن مشكلة زواج رجال الدين لم يتم إسكاتها عام ١١٣٠م بل هى نار خامدة تحت الرماد ظلت تتأجج من آن لآخر، ففعل الزواج لرجل الدين حتى وإن تم منعه فى العلن وتم كبت حقوقه الطبيعية كإنسان طبيعى إلا أنه ظل بركانا يهدد بالثورة، وظلت أصابع الملكية الإنجليزية تستغل هذا النزاع سياسيًّا وعقائديًّا؛ لتسير فى ذلك على نهج الملك هنرى الأول بدليل ما حدث فى مجمع لندن الكنسى فى ويستمنستر عام ١٢٠٠م، أى فى عهد الملك يوحنا ملك إنجلترا John I of England (١١٩٩- ١٢١٦م) حينما قام المجمع الكنسى بإصدار قرار بأنه لا يجوز لرجال الدين فيها أن يحتفظوا بمحظيات فى منازلهم وإلا يتم تجريدهم من امتيازاتهم ومناصبهم الكنسية وذلك تماشيا مع قرارات مجمع اللاتيران الكنسى، أو حينما أصدر البابا إنوسنت الثالث قرار القطع ضد إنجلترا فى مارس ١٢٠٨م، فأراد الملك يوحنا أن يرد الصفعة للبابوية فأمر بمصادرة ممتلكات الكنائس فى إنجلترا ولكى يتأكد رجال الملك من أن الأساقفة قد سلموا أموال الكنائس قام بإلقاء القبض على محظيات رجال الدين كورقة ضغط حتى يضمن تسليمهم أموال الكنائس للملك(٣٥). وكذلك ما ورد فى مجمع لندن الكنسى الذى عقد فى كنيسة القديس بولس عام ١٢٣٧م، أى فى عهد الملك هنرى الثالث Henry III (١٢١٦- ١٢٧٢م) برئاسة مبعوث البابوية الكاردينال الإيطالى أوتو أف تونينجو Otto of Tonengo (١١٩٠- ١٢٥١م) بشأن منع رجال الدين من الاحتفاظ بزوجات ومحظيات بغرض توريث مناصبهم وألقابهم الكنسية لأولادهم؛ لأنهم بذلك يدنسون سمعة الكنيسة (٣٦).

مما سبق، يمكننا إدراك حقيقة قضية زوجات ومحظيات لرجال الدين لم تحسم بسبب استغلال ملوك إنجلترا للقضية كورقة ضغط على رجال الدين؛ لأن المشاعر الإنسانية للمرأة التى كانت زوجة وتحولت إلى محظية بسبب قوانين الكنيسة التى فرقت ما جمعه الرب –من وجهة نظر رجال الدين وزوجاتهن على الأقل– وهو ما خلق مشاعر سلبية وإحساسًا بالظلم ترتب عليه استمرار القضية معلقة حتى وقتنا الحالى، صحيح أن رجال الدين البروتستانت حسموا الأمر بتقنين زواجهم فى بدايات عصر النهضة، إلا أن القضية ما زالت قيد المناقشة بين أروقة الفاتيكان حتى الآن .

مجمل القول: إن سياسة الملك هنرى الأول الاستغلالية لقضية زوجات ومحظيات رجال الدين شكلت نموذجًا يحتذى به لدى ملوك إنجلترا اللاحقين؛ فسار ملوك إنجلترا اللاحقين على نهجه؛ لأنها أصبحت سبيلهم للتدخل فى شئون الكنيسة الإنجليزية ورجالها بعد أن تلاقت سياستهم مع رغبة رجال الدين الإنجليز فى إيجاد المنفذ البديل لشرعنة أوضاعهم السرية فى امتلاك زوجات ومحظيات، وهو ما مهد للكنيسة الإنجليزية ورجالها لخلع طوق البابوية وفتح الباب على مصراعيه للإصلاح الكنسى الذى كان من أهم نتائجه ظهور المحتجين على البابوية والمذهب الكاثوليكى، والانسلاخ الكلى عن السلطة البابوية التى كلما تشددت مع رجال الدين، زادت رغبتهم فى التحلل من التزاماتهم وولائهم الدينى لينتهى الأمر بثورة العقل على الدين.

الهوامش"

١-جاء فى الكتاب المقدس "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب* لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضًا رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد* ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ* أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، الإصحاح الخامس / السطر ٢٢- ٢٦ .

٢-جاء فى إنجيل متى : "ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة . فلمس يدها فتركتها الحمى". وكذلك ما جاء فى رسالة بولس الرسول:" صادقة هى الكلمة إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملًا صالحًا . فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحيًا عاقلًا محتشمًا مضيفًا للغرباء صالحًا للتعليم. غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليم غير مخاصم ولا محب للمال. يدبر بيته حسنًا له أولاد فى الخضوع بكل وقار . وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله"، وجاء أيضًا: "ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسنًا. لأن الذين تشمسوا حسنًا يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة فى الإيمان الذى بالمسيح يسوع".

إنجيل متى: الإصحاح الثامن / ١٤- ١٦؛ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس : الإصحاح الثالث السطر ١ – ٦، ١٢ – ١٣.

٣-رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس : الإصحاح السابع / ٣٢ – ٣٩ .

٤-رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس : الإصحاح الثالث / ١ – ٢؛

Jennifer D. Thibodeaux: The Defence of Clerical Marriage "Religious Identity & Masculinity in The Writing of Anglo Norman Clerics , Gender in the Middle Ages " Religious Men and Masculine Identity in The Middle Ages", vol. 9 , Edited by P.H. Cullum and Katherine J. Lewis First published , The Boydell Press , Woodbridge, 2013, pp.52- 53.

٥-مدينة إليفيرا مدينة فى جنوب إسبانيا تقع بالقرب من مدينة غرناطة حاليًا، وهى مدينة رومانية المنشأ، وقد عقد بها مجمع إليفيرا الكنسى على الرغم من أن أسقفية إليفيرا فى مدينة ثانوية منعزلة إلى حد ما، فهى لم تكن فى مكانة أسقفية قرطبة أو إشبيلية – وكان هذا مناسبًا تمامًا حتى لا يثير هذا التجمع السكان الوثنيين خاصة أن المجمع الكنسي لإليفيرا كان فى أواخر عهد الإمبراطور الوثنى دقلديانوس الذى عرف عنه اضطهاده وكرهه للمسيحيين- ويعد مجمع إليفيرا الكنسى واحدًا من ثلاثة مجالس كنسية عامة

هى: مجمع إليفيرا، ومجمع آرل Synod of Arles عام ٣١٤م، ومجمع آنسيرا (أنقرة حاليا) الكنسى الأول Synod of Ancyra ٣١٤م، وقد سبقت تلك المجالس ومهدت لفكرة عقد المجامع المسكونية العالمية general councils، ومجمع إليفيرا الكنسى حضره تسعة عشر أسقفًا، وأربعة وعشرون كاهنًا، وكان الداعى لعقد مجمع إليفيرا الكنسى هودوسيوس أسقف قرطبة Hosius of Corduba (٢٥٦- ٣٥٩م)، ولكن الذى تولى رئاسة المجمع الكنسى هو فيليكس أسقف أكسيتوم Felix of Accitum لكونه أكبر الأساقفة الحاضرين سنًّا، وكان سبب الدعوة للمجمع الكنسى إعادة الانضباط والالتزام بالقوانين الكنسية وضبط سلوك رجال الكنائس الإسبانية، ووضع سياسة عامة للكنيسة الإسبانية فى التعامل مع اليهود والوثنيين، وكذلك النظر فى علاقات الكنيسة الإسبانية الداخلية والخارجية . انظر:

Karl Joseph von Hefele: A History of the Councils of the Church: To the close of the Council of Nicea, A.D. 325 trans. from German & edited by William Clark , second edition, Edinburgh, 1894, pp. 1, 11 , 46, 57, 66 - 69 .

6- The Ecclesiastical synod of Elvira 305- 306 A. B. Canon , 33 in Karl Joseph von Hefele: A History of the Councils of the Church: To the close of the Council of Nicea, A.D. 325 trans. from German & edited by William Clark , second edition, Edinburgh, 1894 , p. 150.

7- The Ecclesiastical synod of Elvira 305- 306 A. B. , Canon, 27 ; The First General Council of Nicaea 325 A. B. : Canon 3, In Schroeder H. , Disciplinary Decrees of The General Councils , Herder book , London , 1937 ; Dyan Elliott : op. cit., pp. 32- 33 , 35.

٨- الكتاب المقدس : إنجيل متى الإصحاح ١٩ / ٦ : ٧ .

9- Synod of Arles 452 : Canons, 1,2,3 , in A History of the Councils of the Church, from the Original Documents, trans. from german by Karl Joseph von Hefele, vol. 3, Edinburgh, 1883, pp. 167- 168.

١٠- فى الحضارات السابقة وفى الكتاب المقدس كان وجود جارية ينجب منها الرجل أمرًا شرعيًّا بدليل السيدة هاجر جارية سيدنا إبراهيم عليه السلام أو سيدنا يعقوب عليه السلام الذى امتلك جاريتين بِلْهَةَ التى أنجبت له دان ونفتالى، والجارية زِلْفَةَ التى أنجبت ولديه جاد وأشير سفر التكوين، الإصحاح ١٦ : السطر ١٥- ١٦، الإصحاح ٣٥ : السطر ٢٣ – ٢٦ .

١١- هى حركة إصلاحية كنسية اكتسبت اسمها من الكلمة اللاتينية protesta وتعنى الرفض والاحتجاج، قامت على يد الراهب الألمانى مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣- ١٥٤٦م) بوصفه أحد رجال الدين الذين يريدون إصلاح المنظومة الكنسية عالميًا، فنادى بالإصلاح الكنسى ومنع متاجرة الكنيسة بصكوك الغفران لأن الرب وحده من

يمنح الغفران والعفو، ووصف صكوك الغفران بأنها ضمانات كاذبة فلا يصح أن تكون مكانة الإنسان فى الجنة وخلاصه من النار رهنًا بالأموال التى قد يدفعها الفقراء حتى تتخلص أرواحهم من العذاب، لأن الإيمان والعمل الصالح وحده هو الضمان للخلاص لا صكوك الغفران، كما دعا إلى القضاء على مفاسد البابوية وإجبارها على التخلص من مواردها وثرواتها بمنحها للفقراء، كما دعا مارتن لوثر إلى زواج رجال الدين موضحًا أن كسر نذور العفة للرهبان ورجال الدين ليست خطيئة وللتأكيد على موقفه تزوج من راهبة ألمانية كاثوليكية تدعى كاثرين، وقد أصدر البابا ليو العاشر قرار الحرمان ضد مارتن لوثر عام ١٥٢٠م وعارضت البابوية تعاليمه، لكن أفكاره تسللت إلى باقى أوروبا ووجدت تعاطفًا من ملوك أوروبا ورجال الدين المحتجين على سياسة البابوية خاصةً فى إنجلترا التى تبنت التعاليم البروتستانتية فيما بعد. انظر:

إياد على ياسين: مارتن لوثر "بداية الإصلاح ونشأة البروتستانتية"، مجلة آداب الرافدين العدد ٥١، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ١٩٨– ١٩٩، ٢١١، ٢١٦ .

١٢– مصطلح السيمونية يستعمل للدلالة علي جريمة كنسية يرتكبها رجال الكنيسة، مثل تلقي أو إعطاء الرشاوي والأموال في مقابل إستغلال مناصبهم ومنح بعض الامتيازات الروحية، أو من أجل الحصول علي تلك المناصب، والكلمة مأخوذة من الكتاب المقدس حيث نشأت من خلال قيام رجل يدعي سيمون بإعطاء الأموال لتلاميذ السيد المسيح يوحنا وبطرس لينال تلك المكانة حيث جاء في ذلك:" ولما رأي سيمون أنه بوضع أيدي الرسل يعطي الروح القدس قدم لهم دراهم، قائلًا: أعطياني أنا أيضًا هذا السلطان حتي أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس. فقال له بطرس: لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم ". انظر: أعمال الرسل، الإصحاح الثامن ١٨ – ٢١؛ Catholic Encyclopedia: Article of Simony.

13- Raymond M« Rademacher : Celibacy and The Gregorian Reform " Master Thesis in Medieval History", Western Michigan University, Kalamazoo, Michigan, April 1973, pp. 107-108 ; David M. Sfair: Synodal Legislation & Papal Letters Concerning Clerical Celibacy during The Pontificate of Gregory VII , M. A. thesis in the Graduate School of the University of Detroit, University of Detroit , 1985, p. 15.

14- Unknown : Married Clergy (Nos uxorati, Twelfth or Thirteenth Century) ,in Boswell, John: Christianity, social tolerance, and homosexuality : gay people in Western Europe from the beginning of the Christian era to the fourteenth century , University of Chicago Press , Chicago , pp. 398-399.

١٥- مأخوذة من الكلمة اللاتينية colligāre وهى ضريبة سنوية يدفعها رجل الدين على المصاحبة أو المرافقة لامرأة سواء كانت زوجته أو محظيته، وكان أول من فرضها البابا أوربان الثانى على رجال الدين المتزوجين أو من لديهم محظيات بشكل عام، وكان أكثر المستفيدين من تسهيلات هذه الضريبة رجال الدين فى فرنسا وإنجلترا على وجه الخصوص، وعلى الرغم من أن البابوية فرضت تلك الضريبة كنوع من التعجيز والإرهاق المادى لرجال الدين لإضافة الأعباء عليهم حتى يتخلوا عن زوجاتهم ومحظياتهم، إلا أن ما حدث كان عكس ما أرادت البابوية؛ بعد أن أصبحت تلك الضريبة ثغرة لإفلات رجال الدين المخالفين من العقاب، فحاولوا شرعنة وجود زوجات ومحظيات عن طريق دفعهم لتلك الضريبة التى استمرت حتى القرن السادس عشر الميلادى، وعلى الرغم من الفضائح الكنسية والأخلاقية التى ارتبطت بتطبيقها، إلا أن بعض ملوك أوروبا استغلوا هذه الضريبة لزيادة حصيلة خزائنهم وأموالهم. انظر:

Jennifer D. Thibodeaux: The Manly Priest" Clerical Celibacy, Masculinity, and Reform in England and Normandy", University of Pennsylvania Press, Philadelphia , 2015, pp.53- 54 ; David M. Sfair: op. cit., p. 110.

16- William of Malmesbury: Chronicle of The Kings of England From The Earlist period to The Reign of King Stephen , with Notes and ellustrations by J. A. Giles, London , 1847 , 357.

١٧- قام الملك وليم الفاتح William the Conqueror (١٠٦٦ – ١٠٨٧م) بغزو إنجلترا بمباركة البابا الكسندر الثاني Pope Alexander II (١٠٦١- ١٠٧٣م) الذى قال: "إن غزو انجلترا سيتم بإرادة الرب وأن الملك وليم سيتلقي إنجلترا من االقديس بطرس ولا أحد غيره "؛ وكدليل علي دعم البابوية أرسل لوليم خاتمًا ثمينًا وقطعة حجارة، تحتها بعض شعيرات قيل إنها من رأس بطرس الرسول، ويأمره بغزو إنجلترا والاحتفاظ بها باسم بطرس الرسول (إقطاعية بابوية)، وفى عام ١٠٧٩م ادعى البابا جريجورى السابع فى خطاب موجه للملك وليم الفاتح أن إنجلترا تدين للبابوية بأموال كان يدفعها أسلافه وأن يقسم بالولاء والتبعية للبابوية، ولكن الملك وليم الفاتح رفض بشدة ومنع دخول أى شخص تابع للبابوية دون إذنه وهى السياسة التى اتبعها خلفاؤه والتزموا بها حتى لا يعطوا البابوية فرصة لتكرار تلك الادعاءات . انظر:

William the Conqueror : Letter of The King William the Conqueror to Pope Gregory VII in 1079 , in Kings' Letters: From the Days of Alfred to the Coming of the Tutors , vol. 1 , Ed. by Robert Steele , Alexander Moring , The De La More Press , London , 1900 , pp. 5 – 6 ; Master Wace : Master Wace , His Chronicle of The Norman Conquest From Roman de Rou , Translated with notes and illustration by Edgar Taylor , London , 1837 , pp. 113 , 115 .

١٨- اسمه بالمولد أنسلموس كانديا Anselmus Candiae ولد في عام ١٠٣٣م، وينحدر من عائلة ثرية من النبلاء، أصبح راهب بندكتي في دير بك Bec، كان رجلًا ذا علم وأخلاق، درس الفلسفة ، وكان مقربًا من رئيس أساقفة كانتربوري لانفرانك، الذي توفي ١٠٨٩م، ولكن الملك وليم روفوس رفض تعيين رئيس أساقفة لكانتربورى لمدة أربع سنوات للاستفادة من مخصصات وموارد أسقفية كانتربوري المادية، وحينما تم ترشيح أنسلم لأسقفية كانتربورى نصحه البعض بتقديم أموال للملك لنيل رضاه، لكن أنسلم رفض قائلًا : " أنه أعطي ما معه من أموال للفقراء" وهو ما تسبب في زيادة الجفوة مع الملك الإنجليزي الذي اعتبر أنسلم رجلًا لا يمكن الوثوق به، وزاد من تدهور العلاقات أن أنسلم لم يكتف بقرار تعيينه من الملك بل توجه للبابا أوربان الثانى Pope Urban II (١٠٨٨- ١٠٩٩م) فى روما للحصول على مرسوم بابوى بتعيينه دون اكتراث للملك الإنجليزى؛ وكأن أنسلم كان يدرك رغبة الملك فى إحكام السيطرة على شئون الكنيسة فأراد بذلك أن يؤكد قرار تعيينه من البابا، وكذلك لتثبيت منصبه فى كنيسة كانتربورى بالدعم البابوى الذى يضاف لرصيدها فى حال حدوث أى صراع مع الملك أو كنيسة يورك التى تنافس كانتربورى على الزعامة الدينية لكنائس إنجلترا . انظر:

Simeon of Durham : The Historical Works of Simeon of Durham , Trans. From Latin with preface and Notes by Joseph Stevenson , London ,1857 , pp. 574 , 576; The Catholic Encyclopedia : Article of St. Anselm .

19- Simeon of Durham: op. cit., p. 579.

٢٠- ولد هنرى فى إنجلترا عام ١٠٦٨م، وهو رابع أبناء وليم الفاتح ملك إنجلترا، تلقى تعليما لاتينيا راقيًا، وعند وفاة وليم الفاتح قسمت ممتلكاته فكانت إنجلترا من نصيب ابنه وليم روفوس بينما كانت نورماندى من نصيب روبرت كورزوس Robert Curthose (١٠٥١- ١١٣٤م) ولم يعلن هنرى انضمامه لأى من أخويه حتى لا ينكل به الطرف الآخر ولهذا لم يثق فيه أحد، لكن هنرى لم يستسلم للأمر وأخذ يجمع الأتباع من غرب نورماندى وشرق بريتانى وطالب من وليم روفوس أخيه أن يعطيه ميراثه من والدته، وظل هنرى يتحرك بحذر حتى لا يثير شكوك أخيه إلى أن قتل وليم روفوس فى حادث صيد، واستطاع أن يبادر باعتلاء عرش إنجلترا مستغلًا غياب روبرت كورزوس ومشاركته فى الحملة الصليبية الأولى وتمكن من الحصول على عرش إنجلترا بمساعدة بعض النبلاء الموالين له، وسهل له الأمر استيلائه على الخزانة الملكية ليتحكم بموارد البلاد. انظر:

William of Malmesbury: op. cit., 345, 425; Simeon of Durham : op. cit., p. 582.

21- Henry of Huntingdon : The Chronicle of Henry of Huntingdon " The History of England from The Invasion of Julius Cesar to The Accession of Henry II ", Trans. By Thomas Forester, London, 1853, p. 241.

٢٢- مجمع اللاتيران الكنسى هو المجمع المسكونى الكنسى التاسع فى تاريخ المسيحية، وقد عُقد في كنيسة القديس يوحنا اللاتيرانى فى روما ولهذا عُرف بمجمع اللاتيران، وقد دعا البابا كاليستوس الثانى لعقد هذا المجمع العالمى للحد من تدخلات الملوك والأباطرة فى الانتخابات الكنسية لرؤساء الأساقفة ومقدمى الأديرة، وكذلك لإعادة الانضباط والإلتزام لسلوك رجال الدين رجال الدين الذين استشرت فيهم السيمونية ولمنع رجال الدين بداية من رتبة مساعد شماس وشماس وقسيس من العيش مع امرأة غريبة عنه – تماما كما منع مجمع نيقية الكنسى هذا الأمر–وقد حضر المجمع ثلاثمائة أسقف وحوالى ستمائة من مقدمى الأديرة وقد خرج مجمع اللاتيران الكنسى بما يقرب من تسعة عشر قرارًا ملزمًا بقوة القانون الكنسى. انظر:

Schroeder H., Disciplinary Decrees of The General Councils, The General Councils, Herder book, London, 1937, pp. 177- 178, 180.

23- First Council of the Lateran: Canon 3.

٢٤- تحطم أمل هنري الأول في ترك مملكته الأنجلونورمانية لابنه وليم الذى مات إثر حادثة مأساوية في الوقت الذي كان الملك هنري الأول أرمل منذ عام ١١١٨م وكان عمره وقتها اثنين وخمسين عامًا. فتزوج من أميرة ألمانية صغيرة السن تدعي أدلينا أف لوفاين Adelina of Louvain (١١٠٣– ١١٥١م) بعد شهرين فقط من وفاة ابنه آملا أن يحصل علي وريث جديد من زوجته الصغيرة، ولكن فرصة الملك هنري كانت لا تبشر بخير بسبب سنه المتقدم . وكان الملك قد رتب لزواج ابنه الراحل وليم من سيبيلا أف أنجو ابنة الكونت فولك الأنجوي Fulk V of Anjou (١١٠٦– ١١٢٩م) لإحلال السلام بين البيتين الحاكمين، لكن وفاة الابن ألغي هذا الاتفاق، وبناء علي ما سبق، حدث نزاع علي المهر الأنجفي الذي احتوى على قلاع ومدن في مين Maine، ولم تثمر المفاوضات عن تهدئة فاستأنف الطرفان الصراع ليعاني هنري الأول من متاعب مع فولك الأنجوي جاره القوي بعد أن علم الملك هنرى الأول.

Simeon of Durham : op. cit., pp. 597 , 601- 602 , 604.

25- Anonymous: The Anglo- Saxon Chronicle, Trans. by James Ingram , Echo Library , London , 2007, pp.156 , 158; Simeon of Durham : op. cit, pp. 610 – 611 .

26- Florence of Worcester:The Chronicle of Florence of Worcester, Trans. From Latin by Thomas Forester, A . M, London, 1854, p. 239; Simeon of Durham: op. cit., pp. 614 - 615.

27- Ordericus Vitalis: The Ecclesiastical History of England and Normandy ,Trans. By Thomas Forester, vol.4, London, pp. 4 – 5, 15, 17; Sandy Burton: The Anglo – Papal Bargain of 1125" The Legatine Mission of John of Crema, in A. J" quarterly journal concerned with British studies " , vol. 8 , no. 4 (winter), published by The North American Conference on British Studies, 1976,pp.307 – 310.

28- Henry of Huntingdon : op. cit, p. 252 ; Roger of Wendover : Roger of Wendover's Flowers of History,Trans. by Giles J. A., vol.1, London , 1849, p. 475.

29- Florence of Worcester : op. cit. pp. 242 – 244 .

٣٠- ما ثيو أف ألبانو راهب بندكتى فرنسى المولد، أصبح كاردينالًا ثم مبعوثا بابويًّا، وهو ابن اخى هيو بوفيه Hugh of Boves رئيس أساقفة رون (١١٢٩- ١١٦٤م) وكان ماثيو راهبا فى دير سانت مارتين ذهب إلى روما ١١٢٦م ، وعاد إلى فرنسا يحمل لقب الكاردينال ونال ثقة البابا هونوريوس الثانى حينما عينه مبعوثًا بابويًّا كما نال ثقة البابا إنوسنت الثانى حينما نجح فى إقناع الملك هنرى الأول بالاعتراف به أمام البابا المغتصب أناكليتوس Anacletus، توفى فى السابع من نوفمبر ١١٣٥م. انظر:
Warren Hollister: Henry I, ed. & completed by Amanda Clark Frost, First published, Yale University Press , 2003 , pp. 445, 447.

31- Ordericus Vitalis:op. cit., p.103.

32- Henry of Huntingdon: op. cit., p. 257.

33- The Saxon chronicle: The Saxon Chronicle with an English Translation, and Notes, Critical and Explanatory by the Rev. J. Ingram, B. D, Longman, London, 1823, pp. 358-359.

34- Jennifer D. Thibodeaux: op. cit., pp.62- 63.

35- Roger of Hoveden: The Annals of Roger of Hoveden, Trans. by Henry . T. Riley, vol. 2, London, 1853, p. 496; Roger of Wendover: Roger of Wendover 's Flowers of History ,Trans. by Giles J. A., vol. 2, London , 1849, p. 246 – 247.

36- Matthew Paris: English History " From The year 1235 - 1272", Trans. by John Allen Giles, vol. 1, London, Henry G. Bohn 1854, pp. 83 – 85.